8me Année No. 379

Lundi - 7 - 10 - 1940

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٧٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٥ رمضان سنة ١٣٥٩ — الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفـــهرس

صفحة		
١٥٣٣	تحية إلى تاجور	الأستاذ عباس محمود العقاد
١٥٣٦	القضية العربية فى المدارس الأجنبية	« باحث » . ...
١٥٣٩	بين مصر والعراق	الأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم
١٥٤١	كلمة فى القرآن	الأستاذ على الطنطاوى ...
١٥٤٣	دولة الأدب فى حلب ... سيف الدولة بن حمدان	الدكتور محمد أسعد طلس ...
١٥٤٥	سيجموند فرويد	الأستاذ صديق شيبوب ...
١٥٤٨	عراك فى معترك ... أى معترك !	الأستاذ زكى طليمات .. ...
١٥٤٩	قداسة النقد	لبرنارد شو ... ... ترجمة الأستاذ اسكندر البطوسى
١٥٥٠	الليل .. ... [قصيدة]	الأستاذ أنور العطار .. ...
١٥٥٠	عيناك ... «	الأستاذ خليل شيبوب ...
١٥٥١	إلى النشيد الهارب «	الأستاذ مختار الوكيل . ...
١٥٥١	إلى الملاح التائه «	السيد أحمد عبد الجبار ...
١٥٥٢	بين الكواليس	الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٥٥٥	السكرم الجارى	الدكتور زكى مبارك .. ...
١٥٥٦	حول كلمة « تبان » ...	(ع . ا . سعد) ... ...
١٥٥٦	إعادة الحياة إلى خلايا الجسم	. ...
١٥٥٦	إلى الدكتور زكى مبارك ..	الأستاذ محمود البشبيشى ...
١٥٥٧	أجوبة من أسئلة	الأديب إبراهيم محمد نجا ...
١٥٥٨	جناية رجل [قصة] ...	الأستاذ محمد سعيد العريان .

تحيـــة إلى تاجور

الأستاذ عباس محمود العقاد

حيا الله تاجور وأبقاه !

إنه من ضيوف هذه الأرض المؤنسين ، ينتظر إليه الناس بينهم فيستحضرون الرضوان والأمان ، كما تنظر الأسرة إلى الأب الوقور بينها فتطمئن ولا تخشى ، وإن لم يكن فى يديه سلاح ، ولم يكن للسلاح غنى إن كان فى يديه

أنبأنا البرق أمس أن تاجور يعاني شدة المرض فى شيخوخته المباركة ، فرجونا أن تظهر تحيتنا هذه عند ظهور الرسالة ، وقد جاءت الأنباء بشفائه ، وشفاء تاجور بشرى تسلمها فى الهند أكبر جماعاتها وهيئاتها . كذلك أدركته الوعكة من قبل فلما شفى علمنا بشفائه من خطاب رئيس المؤتمر الهندى وهو يفتتح لجنته العليا ، ويبدأ بإعلان بشرى الشفاء قبل البدء بأهم من الأمور الجسام التى كانت اللجنة العليا مجتمعة لها فى تلك الجلسة

قال جوهرلال نهرو : « إن هذه اللجنة تهنئ الأمة بعناية الله التى شفت لها الدكتور رابندرانات تاجور : رجل من أعظم أبناء الأمة الهندية »

ورجاؤنا أن نسمع مثل هذه البشرى فى يوم قريب

* * *

نقل البرق نبأ اشتداد المرض عليه صباح يوم الأحد ، فخطر لنا أن نرجع إلى السنوية التاجورية لنستخرج منها الفأل فيما كتب فيها من أقوال تاجور بإزاء اليوم التاسع والعشرين من شهر سبتمبر ، ولكل يوم من أيام هذه السنوية كلمة أو بيت أو خاطرة من مأثورات الشاعر العظيم

رجعنا إلى صفحة اليوم فإذا بها تقول : « إن العقل يتركنا بمعزل عن الشيء الذي يعرفنا إياه ؛ ولكن الحب يعرفنا ما يعرفه بالامتزاج به والنفاذ إليه »

وإذا بها تقول : « إن العالم الإنساني هو عالم المرأة ، سواء كان من شئون البيت ، أو من الشئون التي تمثل بجهود الحياة التي تسمى جهود الإنسان »

وإذا بها تقول : « إن ظلال المساء تهبط كثيفة عميقة ... افتح نافذتك إلى الغرب ، وانتصر في سماء المحبة »

ثم رجعنا إلى صفحة اليوم الثلاثين ، وهو اليوم الذي نكتب فيه مقالنا هذا ، فإذا بها تقول : « هنا يموج البحر ، وهنا أيضاً يستقر الشاطئ الآخر في انتظار الوصول إليه ... نعم هنا الحاضر السرمدي ، لا على مسافة منك ولا في مكان غير هذا المكان »

وإذا بها تقول : « إن نفَس موسيقاك الحي يسري من سماء إلى سماء »

وإذا بها تقول : « على جفنيك حياء عذب كأنه قطرة الندى على طرف الورقة الرقاقة »

* * *

ومن عجب أن خطرات تاجور في هذين اليومين تلخص كل ما كتب تاجور ، بل تلخص روح تاجور في أعماقها وحواشيها أجمل تلخيص

صفاء وصوفية ، وجمال وحنان كحنان الأم العطوف ، وتفاؤل ورجاء وشدو رقيق

ذلك هو تاجور كله ، سرمدي لا تقول هو الماضي ولا تقول هو الحاضر ، وتهم بأن تقول : هو الهند فتسمع على البعد هامساً يقول : كلا ، بل هو النفس الإنسانية في براءة الطفولة وحكمة الأجيال

تاجور لا تروعه ضجة العصر الحديث فينسى الماضي الأزلي ، ولا يستغرقه الماضي الأزلي فينسى ضجة العصر الحديث . هو كطائر الشفق الذي يرفرف بين النهار المولّى والليل المقبل . لحظة هنا ولحظة هناك ، ثم يغيب في الغمراء لأنها ظل الصباح وغشاء المساء

أو كما يقول هو إن الماضي يحتوي الحاضر ، والحاضر يفسر الماضي ... أو كما يقول : وقر الماضي ولكن لا تمش فيه

أهو رجل إنساني ؟

نعم ، ولكنه لا ينسى الهند . فلما دعته جامعات كندا للمحاضرة فيها أبى أن يلبي الدعوة لأن الكنديين في ذلك الحين لم يعطفوا على القضية الهندية . ولما اضطرمت نار الخلاف بين بلاده والحكومة البريطانية رد ألقابه وشاراته إلى تلك الحكومة

أهو رجل هندي ؟

نعم ولكنه لا يتعصب ولا ينسى سماحة الروح ، فقضى ما قضى من أيامه يدعو إلى اللغة البنغالية ليكتب بها الأدباء ويتعلم بها المتعلمون ، ولكنه لم يتقيد بأصولها العتيقة التي لا موجب للتقيد بها ... حتى كان الأساتذة الجامدون في الجامعات يمتحنون الطلاب بشذرات من كتب تاجور يفرضون عليهم أن يردوها إلى اللهجة البنغالية الصحيحة

كذلك قضى ما قضى من أيامه يؤمن بالصوفية الهندية ويدعو إلى الإيمان بها ، ولكنه سئل أن يختار نشيداً وطنياً فاختار نشيداً من الشعر الهندي القديم ، فلما أبى المسلمون أن ينشدوه لأنه يذكر الآلهة العديدة قال تاجور : لقد أصابوا ، فإني أنا أيضاً من الموحدين لخالق الكون العظيم . ثم أوصى بحذف الأبيات التي أباها المسلمون

أهو شيخ في تفكيره ؟

نعم هو يفكر تفكير الشيوخ ولم يتمرد قط تمرد الشباب . وتذكر في مصر أن شاباً مثقفاً لقيه مستأذناً في ترجمة بعض كتبه ، فقال له ما معناه : لم العجلة يا بني ؟ عند ما تبلغ سن تاجور تترجم معاني تاجور !

لكنه ربح جائزة نوبل وجاءه منها ثمانية آلاف جنيه ، فبنى بها مدرسة جامعة لتعليم الشبان الحديث والقديم من العلوم ، ولإنشاء جيل جديد غير الجيل الذي نشأ عليه ونشأ عليه آباؤه

إذا شبهته بخير ما تشبهه به أنه نسيم لطيف لا يجمد في مكان

ولا ينطلق انطلاق الرياح ليزعزع ما يقف فى طريقه ؛ ولـكنه أبداً يحمل عطر الأزاهير فى مروج البنفال

* * *

يرى بعض الناقدين أن شعر تاجور يفقد كثيراً بالترجمة من البنغالية إلى الإنجليزية أو الفرنسية

ويبدو لى أن هؤلاء الناقدين على صواب ، لأننى سمعت تاجور يغنى شعره البنغالى فأحسست لنغماته لطافة ووسوسة لا تنتقل بانتقال المعانى والـكلمات

إلا أن الخسارة الكبرى هى فى نقل تاجور من البنغالية إلى الإنجليزية أو الفرنسية ثم فى نقله من إحدى هاتين اللغتين إلى العربية

وأخشى أن أقول إن هذه الترجمة قلما « تمسك » تاجور إلا كما تمسك الماء الغرابيل

على أنه لو نقل إلى العربية كما نقل إلى الإنجليزية لما أمسكه من القراء إلا القليل ، لأنه شعاع لا يوزن بميزان الشعر الذى يسيغه الأكثرون من أولئك القراء ، وأدق موازينهم ميزان جواهر ودنانير

قال لى أديب كبير كان من أوائل المحتفلين بشاعر الهند يوم عبوره بالديار المصرية : أنا لا أدرى سر هذه الشهرة العالمية ، وما أحسب إلا أن الدولة البريطانية بسلطانها وجاهها أرادت أن تظهر للعالم مبلغ آلائها على الهند فأبرزت هذا الشاعر مثلاً لما أفادت به أهل الهند من أدب وثقافة

وكتب أديب آخر يعقب على التحية التى حييت بها تاجور فى تلك الأيام فقال : أولا تحسن نحن أن ننظم مثل هذا القصيد ونبدع مثل هذه الخواطر ؟ فما بال العقاد لا يكبر نا كما يكبر هنديه تاجور ؟ . . . أم زامر الحي لا يحظى بإطراب !

وكل جواب لهذين القولين عبث ، لأنه كجوابك من يقيس الجمال بعيون كعيون الغزلان ، وفم كأنه خاتم سليمان ، وبطن كأنه المعجين الخمران ، إذ أنت تنظر إلى عين تناجيك بمعناها وفم يجتمع فيه شعور روح ، ويبدوان على « خلاف الشروط » أقرب إلى الدمامة منهما إلى الجمال !

* * *

إننى أقرأ تاجور فلا أقول أصاب أو أخطأ وأبدع أو جاء بالـكلم المطروق

وإنما أقرأه وألتمس عنده « نفحة نفس لطيفة » وأنا على ثقة أننى واجدها فى كل ما ينظم وكل ما ينثر وكل ما يتخلل عباراته من صمت بعيد الغور مشبع بالهداية والإيحاء

خذ لذلك مثلاً قوله : « كل طفل يولد فى العالم هو آية على أن خالق الـكون سبحانه لم ييأس من الإنسان »

هذه نفحة نفس محبة لا شك فيها ، وإذا كان الشرط الأول من شروط الشعر أنه تعبير عن نفس إنسانية فقد وفى تاجور الشروط كلها فى كلماته تلك ، لأنك تعرف نفس تاجور بتلك الـكلمات معرفة لا يضيرك بعدها أن تقيسها بالبرهان فلا تثبت على القياس ، ولا تجيبك إذا سألت : وما القول فى كل بيضة جديدة تلدها الحية الرقطاء ؟

* * *

بيد أنك تقرأ لتاجور مع هذا حكمة إلهية لا ينقضها ناقض ولا تزال مطردة أتم اطراد مع نفحاته اللطاف

سأله تلميذ من تلاميذ مدرسته : ما هـذا النظام الـكونى الذى نعظمه ونمجده ولا فرق فيه بين الإنسان والجماد ؟ إن الريح العاتية لتعاملنى حين تلقانى كما تعامل صخرة أو شجرة ، فأين النظام الذى يزن كل شىء بميزانه ؟

فـكان جواب تاجور : أتود أن تكون لك روح ولا تنفصل عما حولك كأنك القطرة فى النهار ؟ إنك إذن تفقد روحك وتزول من حيث أنت إنسان منفصل عن عالم الجماد . . . أم تود أن تنفصل عن عالم الجماد ولا تشعر به نافراً وشارداً على اختلاف كما ينبغى الشعور بجميع المختلفات ؟ إنك إذن تقضى على الـكون بزوال الحركة وقانون النظام

وما أرى أن حجة الشر فى الدنيا قوبلت بحجة أصدق من هذه الحجة على ما فيها من لطافة وشاعرية

ومن الذى ينقض حجة الشر بهذا الـكلام ؟ تاجور الذى أصيب من الشرور بالشىء الـكثير ، فماتت أمه وهو صغير ، وماتت زوجه وبنته وابنه وهو كهل ، وذاق من كيد الناس ما ينغص الحياة

حياه الله وأطال حياته ، فإنه من زينة الدنيا التى لا تعوض فى هذا الزمان .

عباس محمود العقاد